

ظهور الشيعة وانتشارهم

<"xml encoding="UTF-8?>



إن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) هو الذي أظهر مصطلح (الشيعة) وأصلـه وجـذرـه في وعي الأمة ووـجـدانـها .

فقال أبو حاتم الرازي : (إن أول اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو الشيعة ، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة : أبو ذر ، وعمر ، والمقداد ، وسلمان) الزينة ٣ / ١٥ .

وقال الخونساري : (اختص باسم الشيعة أولاً سلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، ومقداد بن الأسود ، وعمـار بن ياسر ، في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) لملـازـمـتـهـمـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (عليهـ السـلـامـ) رـوـضـاتـ الـجـنـاتـ / ٣٣٤ طـ بيـرـوـتـ .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري : كـنـاـ عـنـ النـبـيـ (صلى الله عليه وآلـه) ، فـأـقـبـلـ عـلـيـ (عليهـ السـلـامـ) ، فـقـالـ النـبـيـ (صلى الله عليه وآلـه) : (والـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ ، إـنـ هـذـاـ وـشـيـعـتـهـ لـهـمـ الـفـائـزـوـنـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، فـنـزـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : (إـنـ الـذـيـنـ آـمـنـوـاـ وـعـمـلـوـاـ الصـالـحـاتـ أـوـلـئـكـ هـمـ حـيـرـ الـبـرـيـةـ) البـيـنـةـ : ٧ (تاريخ ابن عـساـكـرـ ٤٤٢ : ٢ طـ بيـرـوـتـ / تـرـجـمـةـ عـلـيـ (عليهـ السـلـامـ)) .

وعـلـىـ كـلـ حـالـ ، فـكـانـ فـيـ زـمـنـ النـبـيـ (صلى الله عليه وآلـه) جـمـاعـةـ يـتـشـيـعـونـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ (عليهـ السـلـامـ) أـقـرـرـهـمـ وـأـيـدـهـمـ النـبـيـ (صلى الله عليه وآلـه) ، وـرـضـيـ عـنـهـمـ وـوـعـدـهـمـ بـالـفـوزـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ .

ثم ظـهـرـ التـشـيـعـ لـعـلـيـ (عليهـ السـلـامـ) عـنـ حدـوثـ الـاـخـتـلـافـ فـيـ أـمـرـ الـخـلـافـةـ يـوـمـ وـفـاةـ النـبـيـ (صلى الله عليه وآلـه) ، فـتـشـيـعـ يـوـمـئـذـ لـعـلـيـ جـمـيعـ بـنـيـ هـاشـمـ وـبـنـيـ عـبـدـ المـطـبـ ، وـانـظـمـ إـلـيـهـمـ الـزـبـيرـ بـنـ الـعـوـامـ ، وـثـلـاثـةـ عـشـرـ مـنـ الـمـهـاجـرـينـ وـالـأـنـصـارـ ، فـأـرـادـوـاـ عـلـيـاـ (عليهـ السـلـامـ) لـلـخـلـافـةـ .

وـقـيلـ أـنـ مـجـمـوعـهـمـ لـمـ يـبـلـغـ الـأـرـبـعـينـ ، حـتـىـ أـنـهـ روـيـ عـنـهـ (عليهـ السـلـامـ) أـنـهـ قـالـ : لـوـ وـجـدـتـ أـرـبـعـينـ رـجـلـاـ لـقـاتـلـهـمـ .

وـقـيلـ بـلـ كـانـوـاـ سـبـعـمـائـةـ مـنـ أـكـابـرـ الصـحـابـةـ ، وـهـذـاـ إـنـ صـحـ فـالـمـانـعـ لـهـ عـنـ الـطـلـبـ وـالـقـتـالـ إـمـاـ عـلـمـهـ بـأـنـهـمـ لـاـ يـثـبـتوـنـ

معه على القتال ، أو إنقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين .

ثم ازداد عدد الشيعة في صدر الإسلام شيئاً فشيئاً حتى بلغوا ألفاً أو أكثر ، وبعد نفي أبي ذر إلى الشام تشيع منها جماعة بسببه ، ولما رأى معاوية ذلك أخرجه إلى القرى بعيداً عن مراكز المدن وجماهير الناس ، فوقع في جبال بني عاملة فتأثروا فيه وتشيعوا بسببه .

ولما وقعت الفتن في الإسلام وقتل عثمان ، ووُقعت حرب الجمل ، ثم صفين ، ثم التهوان ، كان أبي ذر أكثر الصحابة مع الإمام علي (عليه السلام) ومن أشياعه ، وأفراد منهم مع معاوية ، وقليل اعترض الفريقيين .

ثم جعل الإمام علي (عليه السلام) عاصمته (مَحْلُّ خِلَافَتِه) الكوفة ، فتشيع كثير من أهل الكوفة والبصرة وما جاورهما ، ثم أخذ الإمام علي (عليه السلام) يرسل عماله وشيعته إلى الأمصار المختلفة ، وذلك لتفقيه الناس بأمور دينهم وتدبير أمورهم .

فكان في مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمين ، ومصر ، كثير من الشيعة ، مضافاً إلى من في العراق وفارس ، بل كان معظم أهل اليمن شيعة لعلي (عليه السلام) ، ولا زال لحد الآن الكثير منهم على مذهب زيد الشهيد ، ويسّمون بـ (الزيدية) ، كما يوجد عدد كبير من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في مصر ، وقسم كبير منهم يسمون بـ (العلويّة) .

ولما قتل الإمام الحسين (عليه السلام) استعظم أكثر المسلمين ذلك ، حتى أن بعض الأمويين تنبهوا لفضل أهل البيت (عليهم السلام) وما أصابهم من الظلم ، إضافة إلى أعمال بني أمية الالادينية ، وفسقهم العلني في زمن يزيد وغيره ، فارتَّدَّ قسم كبير من الناس عن بني أمية .

وهكذا كثُرَّ عدد الشيعة في التابعين وتابعِي التابعين كثرة مفرطة ، وما زال عدد الشيعة يزداد حيناً فحياناً إلى أواخر الدولة الأموية ، فظهرت شيعة بني هاشم من العلوبيين والعباسيين بشكل واضح ونتائجها ولدت الدولة العباسية .

وفي زمن الدولة العباسية كثُرت شيعة العلوبيين في الحجاز ، واليمين ، والعراق ، لا سيّما في الكوفة والبصرة ، وفي مصر وخراسان وسائر بلاد فارس .

ورغم الخوف والاضطهاد لأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في زمن الدولة الأموية والعباسية ، وحُبُّ السلاطين للمال والجاه والسلطة ، اضطُرَّ أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم للتستر والاختفاء .

فكتم أهل البيت (عليهم السلام) علومهم إلا عن خواص أصحابهم ، لأن الملك عقيم ، والناس على دين ملوكهم ، وحب المال والجاه والرئاسة أمر مجبولة عليه النفوس .

ورغم كل ذلك فقد ازداد عدد الشيعة وظهر أمرهم كلما قل الضغط والاضطهاد ، وخاصة في أواخر الدولة الأموية ، وبداية الدولة العباسية ، وفي عهد السفّاح والمنصور اشتهر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وانتشرت مدرسته عند الناس ، وخاصة في عصر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ولذلك نسب مذهب أهل البيت

إليه (عليهم السلام) فقيل المذهب الجعفري .

هكذا انتشر التشيع في الأمة حتى سرى إلى الملوك ، فَمَالَ إِلَيْهِ مِنْ مُلُوكِ بَنِي أُمَّيَّةِ مَعَاوِيَةِ الْأَصْغَرِ (الثاني) .

ومال إِلَيْهِ وَنَاصِرَهُ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، كَمَا أَنَّ الْمَأْمُونَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ تَظَاهَرُ بِالْمَشَايِعَةِ لِعَلِيٍّ وَوَلَدِهِ (عليهم السلام) ، وَجَعَلَ الْإِمَامَ الرَّضَا (عليه السلام) وَلِيَ عَهْدِهِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْأَسْبَابُ الْحَقِيقِيَّةُ لِهَذَا الْأَمْرِ ، وَكَانَ بَعْدَهُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ شَيْعِيًّا ، وَكَذَلِكَ الْمَلِكُ عَلِيُّ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُوبِيُّ ، وَكَبْرَاءُ وَزَرَاءُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَكُتَابَهُمْ .

ولما خرج الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان في زمان المؤمن تشييع كثير من أهلهما ، إضافة إلى ما كان فيها من الشيعة .

وعند حدوث الضعف في الدولة العباسية ، وخروج أكثر أمصارها عن أيديهم ظهرت الدولة **البُويهِيَّة** في العراق ، وفارس ، والدولة الحمدانية ، في دمشق وحلب والموصى ، والدولة الفاطمية ، في مصر والشام والجaz وأفريقيا ، فانتشرت الشيعة في هذه الأماكن وكثُرت كثرة مُفِرِطة .

وما زال التشيع ينتشر ويَقْلُ ، ويظهر ويختفي ، ويوجد ويعُدَّ ، في بلاد الإسلام ، حسب تعاقب الدول الغاشمة وتشددها وتساهمها مع الشيعة ، حتى أصبح عدد الشيعة اليوم في أنحاء المعمورة ما يقارب ربع المسلمين أو أكثر من ذلك .